باب وصف الرجال

obeikandl.com

(٢٨٢)

قال عبد الملكِ بن مروان لابنِ رأسِ جالوت: ما عندكم من الفِراسة في الصبيان؟

قال: نراقبهم ،فإن سَمِعنا منهم مَن يقول أثناء لعبهم: مَن يكون مَعي؟ رأيناهُ ذا همة، وإن سَمِعناه يقول: مَعَ مَن أكون؟ عَرفناهُ مفتقرا إلى الهمة.

(٢٨٣)

وفد الأحنف بن قيس على معاوية فقال له: أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفين والمخذل عن عائشة أم المؤمنين! قال: لا تؤنبنا بما مضى منا، ولا ترد الأمور على أدبارها، فإن القلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، فلما خرج قالت أخت معاوية: من هذا الذي يتهدد؟ قال: هذا الذي إن غضب؛ غضب لغضبه مائة ألف من تميم، لا يدرون فيم غضب.

(٢٨٤)

قال الأحنف بن قيس : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الآتي طعامًا لم يدع إليه، والمتآمر على رب البيت في بيته، وطالب الفضل من أعدائه، وراجي الخير من اللئام، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، والجالس في المجلس الذي لا يستأهله، والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يدخلاه، والمتقدم بالدالة على السلطان .

(٢٨٥)

قالت أم سفيان الثوري لسفيان : «يا بني، اطلب العلم وأنا أكفيك من مغزلي. يا بني، إذا كتبت عشرة أحاديث –وفي رواية: عشرة أحرف– فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك؟ فإن لم تَرَ ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك».

(٢٨٦)

عن ابن عباس أنه دخل على عائشة فقال: يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب إليك ؟ قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني عنه ، فقال: أحسنهما عقلا، قلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما، فقال : يا عائشة إنما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة.

(٢٨٧)

روي أن لقمان عليه السلام قال لابنه: يا بني اعقل عن الله عز وجل فإن أعقل الناس عن الله عز وجل أحسنهم عملاً وإن الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكابده يا بني ما عبد الله بشيء أفضل من العقل.

(٢٨٨)

كان سيدنا عمر بن الخطاب يقول : إني أحب أن يكون الرجل في أهله كالصبي فإذا احتيج إليه كان رجلا.

(٢٨٩)

قيل لحكيم : أي الأشياء خير للمرء؟

قال : عقل يعيش به

قيل : فإن لم يكن

قال : فإخوان يسترون عليه

قيل : فإن لم يكن

قال : فمال يتحبب به إلى الناس

قيل : فإن لم يكن

قال : فأدب يتحلى به

قيل : فإن لم يكن

قال : فصمت يسلم به

قيل : فإن لم يكن

قال : فموت يريح منه العباد والبلاد.

(٢٩٠)

قيل أنه ذهب الحسن يخطب من قبيلة همدان، فلما صعد أبوه الإمام علي المنبر، قال: أيها المسلمون! بينكم قبيلة همدان، وأنا أحبهم، وابني الحسن ذهب ليتزوج منهم، وهو مزواج مطلاق فإن شئتم فزوجوه، وإن شئتم فالأمر بأيديكم .

obeikandi.com

فقال زعيم القبيلة: يا أمير المؤمنين! كيف نرفض أن تضع ابنتنا شفتيها مكاناً كانت توضع فيه شفتا رسول الله ؟ فسر الإمام علي من الإجابة وقال: لو كنت باباً على باب جنةٍ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام.

(٢٩١)

قيل لبعض الأعراب – وقد أسلم لما عرف دعوته صلى الله عليه وسلم –: عن أي شيء أسلمت؟ وما رأيت منه مما دلك على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما أمر بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل: ليته أمر به، ولا أحل شيئاً فقال العقل: ليته حرَّمه، ولا حرَّم شيئا فقال العقل: ليته أباحه.

(٢٩٢)

قال المغيرة بن شعبة: ما رأيت أحداً هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه أن يَخدع وعقل يمنعه أن يُخدع.

(٢٩٣)

قال رجاء بن حيوة كنت مع عمر بن عبد العزيز لما كان والياً على المدينة فأرسلني لأشتري له ثوبا، فاشتريته له بخمسمائة درهم، فلما نظر فيه قال : هو جيد لولا أنه رخيص الثمن !

فلما صار خليفة للمسلمين، بعثني لأشتري له ثوباً، فاشتريته له بخمسة دراهم ! فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه غالي الثمن !

(٢٩٤)

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال: يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن.

فقال له: ولا أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين.

(٢٩٥)

قال المأمون وهو من أعلى الخلفاء مكاناً وأوسعهم علماً: الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القَدْح في الملك، وإفشاء السر، والتعرض للحُرَم.

(٢٩٦)

قال عيسى عليه السلام وهو يحكي منة الله عليه:

«وجعلني مباركاً أينما كنت»

وهي غاية السعادة..

مباركاً مع الفقير

والصديق والزوجة

والولد والجار .

(٢٩٧)

سمع أعرابي جريراً ينشد:

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني وكـاد يقتلني يوماً بنعمان

وكاد يقتلـني يومـاً بـذي حسـب وكاد يقتلـني يومـاً بسـلمان

فقـال الأعرابـي: هـذا الرجـل أفلـت مـن المـوت أربـع مـرات، فـلا يمـوت هـذا أبـداً!

(٢٩٨)

جلـس أعرابـي إلى مجلـس أيـوب السّـختياني، فقيـل لـه: يـا أعرابـي، لعلـك قـدريّ؟

قـال: ومـا القـدري؟ فذكـر لـه محاسـن قولهـم؛ قـال: أنـا ذاك. ثـم ذكـر لـه مـا يعيـب النـاس مـن قولهـم؛ فقـال: لسـت بـذاك. قـال: فلعلـك مثبـت؟ قـال: ومـا المثبـت؟ فذكـر محاسـنهم؛ فقـال: أنـا ذاك. ثـم ذكـر لـه مـا يعيـب النـاس منهم؛ فقال: لسـت بـذاك.. قـال أيـوب: هكـذا يفعـل العاقـل؛ يأخـذ مـن كل شـيء أحسـنه.

(٢٩٩)

قال أبو هلال العسكري في الشكوى من الدهر والناس :

جلوسـي في سـوق أبيـع وأشـتري دليـــل علـى أن الأنـام قـرود

ولا خـير في قـوم تـذل كرامهـم ويعظـم فيهـم نذلهـم ويسـود

ويهجوهـم عـني رثاثـة كسـوتي هجـاءً قبيحـاً مـا عليـه مزيد

obeikandl.com

(٣٠٠)

حكي أن صعصعة بن صوحان وكان من حكماء العرب ومفكريها ،أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فسأله معاوية قائلا يا بن صوحان صف لي الناس فقال : خلق الناس أطوارا طائفة للسيادة والولاية وطائفة للفقه والسنة وطائفة للبأس والنجدة وطائفة رجرجة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا لم يعرفوا.

(٣٠١)

كان أبو مسلم الخولاني يقوم الليل فان أدركه التعب ، ضرب رجليه قائلا : أنتما أحق بالضرب من دابتي ! أيظن أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه أن يفوزوا به دوننا ؟!